رسالة التربية وعلم النفس (ع١٠)، ص ص ١ - ٤٧، الرياض (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)

المدرسة الصولتية : أصالة الماضى لتطوير المستقبل

محمد عبد الله الحصيني

أستاذ مساعد قسم الإدارة التربوية، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض

ملخص :هدفت هذه الدراسة إلى إبراز أصالة تنظيم المدرسة الصولتية ونظامها بوصفها أول مدرسة نظامية أسست في الجزيرة العربية كلها. ذلك النظام التربوي الإسلامي الذي نقله الشيخ محمدرحمت الله العثماني من المدارس الإسلامية في الهند في أواخر القرن الثالث عشر الهجري قبل الاستعمار البريطاني للهند.

لقد تميزت المدرسة الصولتية بسبقها في أساليب ومجالات وتنظيمات تربوية للتربية المعاصرة. وهذا دليل على أن التربية الإسلامية بأساليبها وأنظمتها وتنظيمها تتفق مع الطبيعة والفطرة البشرية، وإلا لما كتب لها الاستمرار طيلة هذه القرون. يعتقد علماء التربية الغربيون أنهم اكتشفوا تنظيمات حديثة في التربية، مثل نظام جدولة الوقت الموحدة، والمدرسة المفتوحة، وتفريد التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، وتساوي الفرص التعليمية، وغير ذلك من المبادئ والأساليب التربوية.

لكن هذا الاكتشاف ليس جديداً بالنسبة لنظام التربية في المدارس الإسلامية.

وتعد المدرسة الصولتية نموذجاً للمدارس الإسلامية. لذا فإنه آن الأوان للعودة إلى نظام المدرسة الإسلامية وأساليبها وأنظمتها وتنظيماتها التربوية في العالم الإسلامي عامة، وفي مدارس المملكة العربية السعودية بوجه خاص.

المقدمـــة

الحـمـد لله الذي علم بالقلم علم الإنسـان مـا لم يعلم . والصـلاة والسـلام على أشرف خلق الله الذي أكد وجوب طلب العلم بقوله " طلب العلم فريضة على كل مسلم " ذلك الأمر الذي استجاب له المسلمون منذ البعثة النبوية، وخلال عصور الإسلام المختلفة في كثير من الأمصار الإسلامية، لكنه في القرون المتأخرة، وبعد سقوط الدولة العباسية ظهرت الفرقة، وبدأ ظهور التخلف والأمية ثم الجهل . ولم تكن الجزيرة العربية إلا جزءاً من الأمة الإسلامية التي أصابها ما أصاب ذلك الجسم الكبير .

والحجاز وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة أصيبتا بالداء نفسه، لكنهما كانا أقل إصابة بحكم وجود الحرمين الشريفين بهما، واللذين لم يخلوا في أي وقت من الأوقات من دروس تلقى فيهما طوال القرون، ومنذ ظهور الإسلام.

وفي هاتين المدينتين ظهرت مدارس الكتاتيب، بشكل يزيد وينقص حسب الظروف والأزمنة. وكانت الحالة التعليمية في الجزيرة العربية عامة ومكة والمدينة بشكل خاص مقلقة لكثير من العلماء المسلمين الذين كانت تؤلمهم حالة أبناء المسلمين في مراكز الإشعاع الإسلامي .

وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري هاجر إلى مكة المكرمة عالم من علماء الهند، هو الشيخ محمد رحمت الله العثماني، الذي آلمه الوضع التعليمي لأبناء المسلمين في هذا البلد المقدس، فسعى لإيجاد تعليم منظم يقوم على نظام إسلامي فريد كان متبعاً في الهند في ذلك العصر وقبله .

ونظراً لقلة ذات اليد عنده، فقد عرض الفكرة على مسلمي الهند من العمار والحجاج، إلى أن يسر الله لسيدة هندية تدعى (صولت النساء) أن تتبرع بمبالغ مالية - كما فعل غيرها من أثرياء ومسلمي الهند - مكنت الشيخ من تأسيس المدرسة عام ١٢٩٠هـ، وإكمال بنائها عام ١٢٩٢هـ . واستمدت تلك المدرسة الأم أصالتها من أصالة النظام الإسلامي الذي استمر قروناً طويلة تنتشر عن طريقه العلوم بشتى أنواعها والتي كانت نوراً يستضىء به العالم.

إن أصالة النظام دليل على أصالة الأمة، وتمسك الأمم بأنظمتها يعيدها لبناء نفسها حتى لو سلبت كل شيء . وما انسلخت أمة من نظامها المبني على عقيدتها وفكرها وفلسفتها وتاريخها إلا تاهت في غياهب الفوضى والضياع . ومن الأنظمة التى لا يمكن أن تستورد النظام التربوي - الذي تلجأ الأمم المتقدمة إلى الإصلاح عن طريقه - فهو نظام فصل على المجتمع، كما يفصل الثوب على البدن . ومن الأمثلة الحية على التمسك بالنظام التربوي الأصيل للبناء، الأمة اليابانية، التي أضحت تنافس الدول العالمية المتقدمة، لأنها في خلال عقود قليلة بعد هزيمتها في الحرب الكونية الثانية، تمكنت من إعادة بناء الأمة اليابانية القوية، وأصبح العالم يتلمس سر نجاحها . ويؤكد ذلك ما نقله بوشامب (١٩٨٥م : ص ٢١) من تعليق السفير الأمريكي السابق لدى اليابان وأستاذ التاريخ بجامعة هارفارد الأمريكية حيث قال : " إن من الأهمية بمكان الاعتراف بأنه خلف نجاح المجتمع الياباني نظامه التربوي " .

ولقد حذر كثير من العلماء والمربين المسلمين من استيراد النظام

التعليمي والمناهج التعليمية دون عرضها على العقيدة، وعلى رأسهم أبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي حيث لاحظا أثر استيراد النظام البريطاني والمناهج البريطانية في مسخ الشخصية الهندية، حتى أنه أصبح من المعروف قول أحد الساسة البريطانيين مطمئناً من وراءه إنهم تركوا في الهند أقواماً هنود السحنة بريطانيي الولاء والثقافة .

والمدرسة الصولتية أسست على النظام التربوي الإسلامي منذ قيامها، وسارت المدارس الأهلية ثم الحكومية بعدها على منوالها . ذلك النظام الذي استمر قروناً طويلة مثبتا متانته ومناسبته لطبيعة الإنسان، وأهميته في بناء المجتمعات والأمم .

لقد كانت المدرسة الصولتية رائدة في نظامها ومناهجها وتنظيمها وأساتذتها وخريجيها، حتى لقد شهد لها الملك عبد العزيز -يرحمه الله- حينما زارها وتفقد فصولها وبناياتها، وأثنى على القائمين عليها، وذلك في عام ١٣٤٤هـ وقال عنها كما أورد الجفري (١٤١٥هـ : ص ١٢) " إنها هي الجامع الأزهر في بلادي".

أهمية الدراسة

لما كانت النظرة العامة غير الرسمية إلى المدارس الأهلية، أنها مدارس تهدف إلى الربح المادي، وأن الأهداف التربوية تبدو ثانوية، ولما كانت النظرة الرسمية - ممثلة في وزارة المعارف - توحي بأن بعض المدارس الأهلية يظهر عليها التسيب والإهمال، والبحث عن أرخص المعلمين بغض النظر عن كفايتهم، فقد قررت وزارة المعارف أن تعين في كل

مدرسة أهلية مديراً رسميا، لاقتناع المسؤولين بالوزارة أن هذا الإجراء لابد منه، لضمان مستوى مقبول من الأداء التربوي في تلك المدارس الأهلية، على ألا يقوم المدير بتدريس أية حصص، مع أن المدير في المدارس الحكومية يكلف بتدريس بعض المواد .

كانت - مع الأسف - النظرة إلى النظام التربوي الإسلامي بين بعض المنتسبين للتربية والمتخصصين فيها نظرة مجحفة، وغير واقعية، وتزدرى كل قديم في الأساليب والتنظيم، وتشرئب أعناقهم متلقفين ما يصل إليه النظام التربوي الغربي من محاولات تنظيمية، وأساليب تربوية .

ورغبة في نفض الغبار عن الكتب الصفراء - الذهبية - في عصور كانت الأمة الإسلامية فيها أمة اصطفائية انتقائية لا تقبل إلاما يصلح لها، ويتفق مع عقيدتها وقيمها، ورغبة في إبراز أصالة النظام التربوي الإسلامي وأسبقيته للأنظمة التربوية المعاصرة، ليكون مصدراً للاعتزاز والفخر. ولعل هذه المبررات كافية لإبراز أهمية هذه الدراسة .

أهداف الدراسة

تستهدف هذه الدراسة ما يلي :

١- التعرف على الظروف التي سبقت تأسيس المدرسة الصولتية، والكيفية التي أسست بها .

٢- إبراز أصالة المدرسة الصولتية، وتأثيرها في مدارس التعليم الأهلي والحكومي السعودي، وتأثرها بتلك المدارس من خلال استعراض فترات التغيير التي مرت بها المدرسة الصولتية.

٣- بيان سبق المدرسة الصولتية للأساليب والنظم والتنظيمات التربوية العالمية المعاصرة .

أسئلة الدراسة

س١ - ما الظروف التي سبقت تأسيس المدرسة الصولتية، والكيفية التي أسست بها ؟

س٢ - ما تأثير المدرسة الصولتية في المدارس الأهلية والحكومية التي جاءت بعدها، وتأثرها بها خلال فتراتها التاريخية ؟

س٣- ما الأساليب والنظم والتنظيمات التربوية التي سبقت إليها المدرسة الصولتية نظيراتها العالمية المعاصرة ؟

وسوف تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة السابقة كما يلي :

أولاً : الظروف التي سبقت تأسيس المدرسة الصولتية والكيفية التي أسست بها

المؤسس

مؤسس المدرسة هو الشيخ محمد رحمت الله العثماني، الذي ولد كما أفاد الهندي (١٤١٣هـ : ص ١٥) " بحي (دور باركلان) في قرية كيرانه بمحافظة مظفرناجار من توابع دلهى العاصمة الهندية في غرة جمادى الأولى ١٢٣٣هـ الموافق ٩ آذار - مارس - ١٨١٨م " .

ينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النورين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان جده الرابع والعشرون عبد الرحمن بن عبد العزيز من أحفاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد عينه السلطان محمود الغزنوي قاضيا شرعيا في جيشه الذي فتح الهند، ونشر الإسلام فيها عام ٤٢١هـ . واستوطن الشيخ عبد الرحمن بلدة (بانى بت) حيث تناسلت أسرته في تلك البلدة.

ولما نجح جده السابع الطبيب عبد الكريم الملقب بـ (حكيم بينا) في علاج الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر أقطعه أرضا زراعية في مقاطعة كيرانه، فانتقلت الأسرة كلها إلى كيرانه .

نشأ الشيخ محمد رحمت الله في بيت علم، وبدأ حفظ القرآن الكريم، وأتم حفظه في الثانية عشرة من عمره، وتعلم على أيدي كبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل، ثم شد رحله إلى دلهي حيث تلقي العلوم الدينية والرياضية، ثم اتجه كما يذكر الهندي (د. ت : ص ٦) إلى بلدة " لكنو مدينة الثقافة والحضارة، فأخذ عن عدة علماء أفاضل، وتخصص في آداب اللغة الفارسية وعلوم الطب.

ولما فرغ من تحصيل العلوم العقلية والنقلية رجع إلى مسقط رأسه كيرانه، وافتتح بها مدرسة، وقام بالتدريس فيها .

اشتهر الشيخ محمد رحمت الله بعلمه الغزير، وإجادته لعدد من اللغات مثل الفارسية، والهندية، والأردية والعربية والعبرية والسريانية . ثم شرع يؤلف الكتب، وخاصة في الرد على النصرانية، التي كانت حملاتها التبشيرية منتشرة في الهند .

جرت بين الشيخ محمد رحمت الله وبين القسيس فندر Rev . C. C. Pfender رئيس البعثة التنصيرية مراسلات، خاصة بعد تأليف فندر لكتابه " ميزان الحق " الذي هاجم فيه الإسلام هجوماً شرساً حاقداً . وفندر هذا كما أورد محقق كتاب الهندي (١٤١٣هـ : ص ٢٢) " كان مستشرقاً أمريكياً كاثوليكيا، تحول إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي، كما بينه صديقه القس فرنج، وذلك لأنه رغب في استيطان إنجلترا، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية.

وقد أرسلته كنيسته إلى إنجلترا رئيساً للمنصرين في الهند، فأظهر نشاطاً كبيراً حتى عده المنصرون ثالث أخطر منصر يدخل الهند ".

تم الاتفاق بين الشيخ محمد رحمت الله، وبين القس فندر على عقد مناظرة أمام الناس، على شرط أن يعتنق أحدهما دين الآخر في حالة عجزه عن المناظرة . تمت المناظرة بينهما في شهر رجب ١٢٧٠هـ الموافق إبريل ١٨٥٤م في بلدة " أكبر آباد " في لقاء حضره حاكم المدينة، والقائد العسكرى، وكبار موظفي ديوان الوالي ومستشاريه والحكومة، والعلماء والقضاة، وعامة الشعب، ورجال الدين المسيحي، والهنادك والسيخ في بهو فسيح، وكانت مواضيع المناظرة ما يلي :

١- النسخ والتحريف الواقع في الإنجيل، وخلو القرآن الكريم من التحريف.

٢- ألوهية المسيح

٣- التثليث

٤- إثبات رسالة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

عقدت هذه المناظرة جلستين خصصتا للبحث في موضوع النسخ، وتحريف الإنجيل. وأثبت الشيخ مواضع التحريف في الإنجيل واعترف القسيس " فندر " وجماعته بحصول التحريف في ثمانية مواضع في الإنجيل أمام الحضور، ونشر ذلك في الصحف، وامتنع القسيس عن حضور الجلسة الثالثة وما بعدها، وهرب بعد أن غضب عليه الإنجليز وأقالوه من رئاسته للبعثة التنصيرية . فلجأ إلى إستانبول، وطلب من السلطان العثماني عبد العزيز التوسط لدى الإنجليز للعفو عنه.

ولقد عرض عبد الجبار (١٣٧٩هـ : ص ٩٦) معاناة الشيخ حتى استقر بمكة المكرمة بقوله : " بعد ثلاثة أعوام من المناظرة في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م زحف الإنجليز على الهند، واحتلوها وأبادوا حكومتها الإسلامية، وشردوا علماءها، فأعلن الشيخ الجهاد ضد الإنكليز، ولكنه لم يتمكن من الوقوف في وجه الزحف الإنكليزي الكبير، فصادرت الحكومة البريطانية أمواله وعقاره، وخصصت ألف روبية لمن يأتيها برأسه، تنكر الشيخ تحت اسم " مصلح الدين " حتى وصل إلى " بمباي " ثم سافر إلى " مخا " ومنها إلى " مكة المكرمة " التي وصلها عام ١٢٧٤هـ " .

طلب السلطان عبد العزيز العثماني من شريف مكة أن يرسل الشيخ محمد رحمت الله إلى إستانبول لمناظرة " فندر " الذي ادعى أنه هزم الشيخ حينما ناظره . ولما وصل الشيخ أنزله السلطان بالقصر الهمايوني وهرب " فندر " فور علمه بوصول الشيخ إلى إستانبول، ثم أعاد السلطان العثماني الشيخ محمد رحمت الله إلى مكة مكرماً معززاً .

ولما علم السلطان العثماني عبد الحميد بجهاد الشيخ وعلمه، طلب

إرساله إلى إستانبول فأكرمه وطلب منه ترجمة مناظرته " إظهار الحق " فحقق رغبة السلطان عام ١٢٨٠هـ، وتم طبعها وترجمتها إلى عدة لغات، ثم طلب منه السلطان البقاء في إستانبول، فاعتذر وعاد إلى مكة. وبدأ بالتدريس حيث عقد حلقة خلف المقام الحنفي في المسجد الحرام .

في عام ١٢٩٩هـ حصل خلاف بين الشيخ محمد رحمت الله، وبين والي مكة " عثمان باشا "، فشكاه إلى السلطان فطلب السلطان حضور الشيخ إلى إستانبول، فلما وصلها أنعم عليه السلطان بالخلعة السلطانية، ووسام المجيدي، ورتبة فايا الحرمين - أي ركن الحرمين -، وهي أعلى الأوسمة التي لا تمنح إلا لرجال العلم والمجاهدين، ثم عاد الشيخ رحمت الله إلى مكة المكرمة، واستمر في إدارة المدرسة الصولتية إلى حين وفاته يوم الجمعة ١٣٠٨/٩/٢٢هـ ١٨٩١/٥/١م، ودفن في مقبرة المعلاة يرحمه الله رحمة واسعة .

المدرسة

الفكرة

كان الشيخ محمد رحمت الله حريصا على نشر العلم، ومحاربة الجهل في البلاد الإسلامية، فأسس في بلدته مدرسة فور عودته من تلقي العلم في دلهي ولكنو، ولا غرابة في ذلك فهو من بيت علم ورياسة. واستمرت رغبته في نشر العلم بعد هجرته من الهند نتيجة الهمجية الإنجليزية ضد مسلمي الهند. ولما كان متألماً غاية التألم من رداءة حالة التعليم وضياع أبناء المسلمين في ذلك العهد، اشتغل بالتدريس في المسجد الحرام، كما قام بالتدريس في داره، إذ لم تكن هناك مدرسة نظامية تعتني بأبناء مكة المكرمة والمهاجرين من حيث التعليم والتربية .

قام عام ١٢٨٥هـ بتأسيس أول مدرسة على نفقته الخاصة، بمحلة الشامية، بدار أحد أمراء الهند المهاجرين المعروفة بدار السقيفة، عرفت بالمدرسة الهندية، أو مدرسة الشيخ رحمت الله . ولم يستطع الشيخ تنظيم المدرسة كما يتمنى، بسبب ضيق المكان وقلة الموارد .

في عام ١٢٨٩هـ قدمت للحج إحدى أميرات الهند، وهي السيدة " صولت النساء بيغم " وكانت تنوي بناء رباط - عمارة - للفقراء، وكانت على علم بشهرة الشيخ رحمت الله فاستشارته، فأخبرها الشيخ بأن مكة المكرمة ليست بها مدرسة يتم بها تعليم أبناء المسلمين، وأخبرها عن مدرسته فوافقت على إنشاء مدرسة، وفوضت الأمر للشيخ فاشترى أرضا بحارة الباب، ووضع الحجر الأساسي لأول مدرسة نظامية في مكة المكرمة صباح الأربعاء ١٥ شعبان ١٢٩٠هـ .

وسمى الشيخ محمد رحمت الله هذه المدرسة المدرسة الصولتية، اعترافاً بفضل هذه المحسنة الكبيرة، وكان ذلك عام ١٢٩٢هـ الموافق ١٨٧٥م.

هدف المدرسة

يذكر مدير المدرسة الصولتية محمد مسعود في حديث معه لمجلة المنهل (١٣٧٠هـ : ص ٤١١) " أن أهداف المدرسة العلمية والتربوية هي تثقيف أبناء هذه البلاد المقدسة والمجاورين لها، وإخراج الأمة من ظلمات الجهل إلى نور العلم، والعناية الخاصة بنشر وتعليم العلوم الدينية، وبذل الجهود في تقويم الأخلاق وتهذيبها "

ويشير تقرير عن المدرسة الصولتية في وزارة المعارف (١٣٩٢هـ : ص ٣٥) إلى " أن المدرسة تهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، وبعض المواد الأخرى بين أبناء مكة المكرمة والوافدين إليها، كما تهتم بتربيتهم تربية إسلامية، وغرس الفضائل التى يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف في نفوسهم" .

ويضيف الزيد (١٤٠٤هـ : ص ١٠) أن المدرسة الصولتية تهدف إلى " العناية بتدريس العلوم الدينية (النقلية)، وما يتصل بها من علوم اللغة إلى جانب العناية بتدريس العلوم العقلية المختلفة " .

ولو تمعنا في هذه الأهداف لوجدنا أنها لا تخرج عن أهداف التعليم في المملكة العربية السعودية، لأن أصلها واحد .

مباني المدرسة والخدمات المساندة

١- **المبني الرئيسي** : وهو أول مبنى للمدرسة بناه المؤسس على قطعة الأرض التي اشتراها بتمويل من " صولت النساء " في حارة الباب في مكة المكرمة، وانتهى بناؤه عام ١٢٩٢هـ .

٢ - **دار الإقامة** : في عام ١٢٩٣هـ أسس مبنى على نفقة أحد المحسنين الهنود، لإسكان الطلاب يتم إيواء خمسين طالبا فيه، سمى هذا المبنى دار الإقامة يعطى لكل طالب منه غرفة خاصة، ومساعدة شهرية حسب الأقسام التي ينتمون إليها .

٣ - **المسجد** : تم بناء المسجد عام ١٣٠٤هـ يؤدي فيه طلبة المدرسة ومنسوبوها الصلاة جماعة، وكذلك الطلاب المقيمون بالقسم الداخلي

وأهالي الأحياء المجاورة له . وهو بجوار البنايات القديمة والحديثة للمدرسة .

٤ - **توسعت** المدرسة فأقيم مبنى جديد عام ١٣٢٤هـ، وهو الذي يضم فصول المدرسة والمكتبة .

٥ - **مبنى القسم الداخلي** : أقيم عام ١٣٨٥هـ يقيم فيه طلبة القسم الداخلي الذين يحتاجون للسكن . وقد هدم هذا المبنى في مشروع فتح شارع الحفائر الجديد، فقامت المدرسة ببناء مقر جديد لهذا الغرض .

٦ - **مكتبة المدرسة** : تقع مكتبة المدرسة في المبني الذي أسس عام ١٣٢٤هـ، وتضم عدداً كبيراً من الكتب النادرة والمخطوطات، و كانت مكتبة الشيخ محمد رحمت الله مؤسس المدرسة نواة لها . وتوسعت المكتبة وزاد عدد الكتب فيها بعد ذلك، حتى أصبحت بها بين كتب ومخطوطات نادرة، كما يشير الجفري (١٤١٥هـ : ص ١٢) نحو " عشرة آلاف كتاب " .

٧ - **مباني فروع المدرسة** :أنشأت المدرسة في عهد مؤسسها ٣ فروع في أجياد والمسفلة والهجلة . وقد سبقت في هذا المدارس التي جاءت بعدها، وأنشأت فروعاً مثل مدرسة الفلاح، بل إن المدرسة الصولتية كما أكد السلوم (١٤١١هـ : ص ٢١٨) فتحت أول مدرسة شبه نظامية أهلية للبنات في المملكة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م، ملحقة بالمدرسة الصولتية للبنين، لكنها في مبنى مستقل، وسميت المدرسة الصولتية للبنات، وابتدأت بست وأربعين طالبة، واستمرت ثمانية عشر عاما إلى

عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، وكان عدد طالباتها حينما أقفلت مائة وأربعاً وثمانين طالبة"، وذلك لأن الرئاسة العامة لمدارس البنات أسست عام ١٣٨٢هـ، وقامت بفتح مدارس البنات في جميع مدن المملكة وقراها.

ولقد سارت أغلب المؤسسات التعليمية في مراحل التعليم المختلفة على فتح أقسام وفروع للبنات، كمعهد العاصمة النموذجي بالرياض وبعض الجامعات، وبعض المدارس الأهلية .

ثانياً : تأثير المدرسة الصولتية في المدارس الأهلية والحكومية التي جاءت بعدها وتأثرها بها

المدرسة الأنموذج

المدرسة الصولتية مدرسة رائدة سباقة، فهي أول مدرسة نظامية أسست في الحجاز، بل في جزيرة العرب بشهادة كثير من مؤرخي التعليم في المملكة، يقول بغدادي (١٤٠٢هـ، ص ٢٣٩) " إن الصولتية أول مدرسة أهلية بمكة بل في المملكة ".

ويضيف عبد الواسع (د. ت : ص ٣٠) " إذا أردنا أن نقرر واقع الحركة التعليمية في المملكة، فإن بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت ظهور بوادر تعليمية على يد أبناء البلاد وبعض الجاليات وأهمها المدرسة الصولتية " . أما محمد مسعود أحد مديري هذه المدرسة فيؤكد في تقديمه لكتاب " إظهار الحق " للهندي (١٤٠٠هـ : ص ٢٩) " إن المدرسة الصولتية هي أول مدرسة نظامية على الإطلاق وبالاتفاق في الجزيرة العربية " لقد سماها أحد خريجيها الشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي (شاعر الملك) أم المدارس حيث قال :

أم المدارس لا برحت عظيمة　　بالنور يبزغ من سماك وينشر
قد خلد التاريخ عنك مآثراً　　يزهو بها العلم الصحيح ويفخر
كنت أول معهد باهت به　　أم القرى وهفا إليك الأكثـــر

لقد كانت أنموذجاً نحت نحوه جميع المدارس التي أسست بعدها من مدارس أهلية في الحجاز، وفي بعض أقطار العالم الإسلامي منها على سبيل المثال :

المدرسة الفخرية : أسسها الشيخ عبد الحق قاريء عام ١٢٩٨هـ، والمدرسة الإسلامية (دار الفائزين) أسسها الشيخ عبد الخالق البنغالي ١٣٠٤هـ، وأسس الشيخ محمد حسن خياط المدرسة الخيرية، ثم أسس الشيخ حسن المساري مدرسة دار العلوم بمكة . وقد قام خريجو المدرسة الصولتية بتأسيس عشرات المدارس في الدول الإسلامية.

ويشير باسلامة (١٤٠٣هـ ١١) إلى تأسيس مدارس في " الهند وبورما وبنجلاديش وأندونيسيا وماليزيا - على غرار المدرسة الصولتية - ولا تزال إلى الآن - ١٤٠٣هـ - وهي بمثابة كليات وجامعات يتخرج منها أبناء المسلمين " .

كما كانت الأنموذج الذي على منواله نظمت المدارس الحكومية في العهد السعودي الزاهر، فلقد كان النظام التعليمي في المملكة منذ تأسيسه عام ١٣٤٤هـ على يد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود يقوم على أساس المراحل التالية :

المرحلة التحضيرية .

المرحلة الابتدائيـة .

المرحلة الثانويـــة .

المرحلة العاليـــة .

وسار السلم التعليمي في المملكة على هذا النظام حتى عام ١٣٦١هـ حيث دمجت المرحلتان التحضيرية والابتدائية في مرحلة واحدة سميت المرحلة الابتدائية، وقلصت سنوات الدراسة فيها إلى ست سنوات . وسارت جميع المدارس الأهلية بعد ذلك على نظام المدارس الحكومية، وآخر المدارس التي طبقت هذا النظام المدرسة الصولتية نفسها عام ١٣٧١هـ .

فترات التغيير

مرت المدرسة الصولتية بفترات تغيير، وليست بفترات تطوير . فالتغيير لا يعني دائماً التطوير، ولقد وزعت هذه الفترات بناء على التغييرات الأساسية التي حصلت في هذه المدرسة مواكبة لما يحصل، أو مجاراة لأنظمة تربوية خارجية وداخلية. وفي هذه المناقشة سوف يكون التركيز على مدى التأثير المتبادل بين المدرسة الصولتية وغيرها من المدارس الأهلية والحكومية سواء في النظام أو التنظيم، أو الأساليب والخدمات التربوية . وفيما يلي استعراض لفترات التغيير

الفترة الأولى من عام ١٢٩٠ - ١٣٢٤هـ

تعد هذه الفترة فترة التأسيس والأصالة، وهي من الناحية التربوية – كما سيتضح فيما بعد – أفضل تلك الفترات نظاماً وتنظيماً، وأساليب تدريس وامتحان، وكانت تسير على نظام المدارس الإسلامية في الهند . وكانت الدراسة تعتمد على قراءة كتب السلف وإتقانها، وليس على نظام السنوات الدراسية، فليس في المدرسة فصول دراسية، بل يختبر كل طالب من قبل المدرسين، وتقرر له الكتب المناسبة على ضوء ما لديه من معلومات أو إمكانات . لا يلزم الطالب بالبقاء مع زملائه الذين يدخلون معه، بل يتقدم حسب مقدرته . ومن حيث المراحل فإن المدرسة الصولتية كانت تتكون من :

المرحلة الأولى

مدة الدراسة فيها سنتان أو ثلاث سنوات، حسب قدرة الطالب، وهي تعادل المرحلة التحضيرية في التنظيم الذي طبق فيما بعد يلتحق فيها

الطالب عند السابعة من عمره، ومواد الدراسة فيها القرآن الكريم تلاوة (أو غيباً لمن يرغب)، مع تعليم المداخل الأساسية في الخط، والإملاء، والقراءة العربية، والفقه، والحساب، والنحو، والصرف .

المرحلة الثانية

مدة الدراسة فيها لاتقل عن سنتين لمن كان قادراً على إنجازها في تلك المدة، أو ثلاث سنوات وهي تعادل المرحلة الابتدائية فيما بعد . مواد الدراسة كانت كتباً في الفقه، وأصول الفقه، والنحو، والصرف، والبلاغة، ومبادئ المنطق، والحساب، والخط (رقعة ونسخ) . ويضيف السقا (١٣٩٨هـ: ص ٣٩) خاصية لهذه المرحلة إذ يقول : " والأساس في هذه المرحلة تقوية الطالب في اللغة العربية والفقه وختم كتبها بكل فهم . وكانت تدرس المواد المذكورة يومياً مع تكرار جزء أو جزأين من القرآن الكريم " .

المرحلة الثالثة

مدة الدرسة فيها ثلاث سنوات بعد اجتياز مواد المرحلة الثانية، حيث يرتقي الطالب إلى المجموعة الثالثة، وهي تعادل الثانوية فيما بعد، وتشتمل على كتب أرقى من المرحلة الثانية .

مواد الدراسة في هذه المرحلة : التفسير، والفقه، وأصول الفقه، والحديث، والنحو، والبلاغة، والمنطق، والفلسفة، والحساب، والأدب، وأصول الحديث، والتاريخ، وعلوم الميراث .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة النهائية

كانت تسمى في تلك الفترة شعبة التكميل، ثم سميت المرحلة العالية فيما بعد، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. أما مواد الدراسة في هذه المرحلة فهي : التفسير(البيضاوي) الحديث، (موطأ الإمام مالك والترمذي، وصحيح البخاري ومسلم)، والفقه، (الهداية)، والمنطق والفلسفة، وأصول الفقه (التوضيح والتلويح) والفلك، والمناظرة، والتاريخ، (مقدمة ابن خلدون)، ومقامات الحريري، وحماسة أبي تمام، وديوان المتنبي .

كانت الدراسة في هذه الفترة تقوم على إنهاء الكتب، وليس على المدة. وعلى ذلك فإن مجموع سنوات الدراسة كانت لا تقل عن عشر سنوات في جميع المراحل، ولا تزيد في الغالب على اثنتي عشرة سنة. وكانت الدروس تعطى على شكل فترات زمنية أطول مما هو معروف في مدارسنا حالياً . ويذكر السقا (١٣٩٨هـ : ص ٣٧) أنه " لا تقل فترة الدرس الواحد عن ساعة ولا تزيد عن ساعة ونصف، وكان عدد الحصص في اليوم الواحد لا يزيد عن خمس ولا يقل عن أربع " .

أما اليوم الدراسي فكان عبارة عن فترتين، فترة صباحية حتى الظهر وفترة بعد الظهر، حتى صلاة العصر، واستمر حتى عام ١٣٦٨هـ، وهو ما يعرف باليوم الدراسي المطول، ولا يمكن أن نسميه اليوم الكامل، لأن اليوم الكامل يمتد حتى غروب الشمس، ويتم اليوم الدراسي في المدرسة الصولتية في هذه الفترة كالتالي :

١ - يحضر الطلاب والمدرسون إلى المدرسة بعد صلاة الصبح .

٢ - يؤدي الجميع نوافل الإشراق .

٣ -تقدم بعد ذلك وجبة الإفطار مجاناً .

٤ -تبدأ الدراسة على أساس فترات زمنية، لا تقل عن ساعة ولا تزيد على ساعة ونصف حتى الظهر .

٥ -تقام صلاة الظهر جماعة في مسجد المدرسة .

٦ -تقدم وجبة الغداء بعد صلاة الظهر .

٧ -تبدأ الدراسة بعد الغداء حتى أذان العصر .

٨ -يصلي الجميع صلاة العصر في مسجد المدرسة .

٩ -ينصرف الطلاب بعد صلاة العصر .

أما الأسبوع فهو يمتد إلى ستة أيام من السبت إلى نهاية دوام يوم الخميس، والسنة الدراسية موزعة كما يلي :

١-يبدأ العام الدراسي بعد أجازة عيد الفطر في ٥ شوال .

٢ -تستمر الدراسة حتي ٣٠ من شهر ذي القعدة .

٣ -تعطل المدرسة طيلة شهر ذي الحجة، وتسمي هذه العطلة عطلة موسم الحج، واستمر ذلك حتى عام ١٣٦٤هـ .

٤ -تستأنف الدراسة في أول شهر المحرم، وتستمر حتى شهر شعبان .

٥ -تعقد الامتحانات العمومية في شهر شعبان .

٦ -تبدأ بعد ذلك الأجازة السنوية حتى ٥ شوال .

الفترة الثانية ١٣٢٥ - ١٣٤٥هـ

في عام ١٣٢٥هـ اتبعت المدرسة نظام الفصول الدراسية المتتابعة التي تقضي أن يمكث الطالب في كل صف سنة دارسية كاملة، وينتقل من سنة إلى التي تليها، ومن مرحلة إلى التي تليها. ويتعلم الطلاب على شكل مجموعات في فصول دراسية، وتعقد لهم الامتحانات النهائية في وقت موحد في آخر العام الدراسي.

وتنقسم الدراسة في هذه الفترة إلى المراحل التالية :

١- **القسم التحضيري** : ومدة الدراسة فيه أربع سنوات، إذ خصصت السنة الأولى منه إلى التأكيد على المهارات الأساسية، وأشار إلى ذلك الجوادي (١٤٠٦هـ : ص ٩٩) بقوله " يدرس الطالب في السنة الأولى - من القسم التحضيري - بعض السور الأولية (قصار السور) والهجاء والقاعدة البغدادية وكتابة الحروف وحفظ الأعداد وكتابتها"

٢- **القسم الابتدائي** : ومدته أربع سنوات، ونلاحظ أنه قد زيدت فيه سنة دراسية .

٣- **القسم الثانوي** : ومدته أربع سنوات، ونلاحظ أنه قد زيدت سنة دراسية في هذه المرحلة .

٤- **القسم التكميلي** : ومدته سنتان، ونلاحظ أن الدراسة في هذا القسم قد قلصت إلى سنتين، بدلاً من ثلاث .

فتكون مدة الدراسة في جميع المراحل - الأقسام - أربع عشرة سنة دراسية .

ويظهر أن المدرسة الصولتية تأثرت بتنظيمها ونظامها في هذه الفترة بنظامين معاصرين لها، هما النظام المدرسي في الهند، والنظام المدرسي التركي . أما النظام المدرسي في الهند، فقد تأثر ببعض التنظيمات الغربية في التعليم، خاصة بعد الاستعمار البريطاني لشبه القارة الهندية. ويشير إلى التأثر بالمدارس الهندية ما ذكر في " كتاب صدى العلم من الحجاز " الذي أصدرته المدرسة الصولتية (١٣٣١هـ : ص ١٧) أن مدير المدرسة الصولتية قد سافر إلى الهند من " أجل الوقوف على ما أدخل في نظام التعليم من الإصلاحات في المدارس الهندية خصوصاً ما قررته جمعية ندوة العلماء " حيث تغيرت أساليب التدريس والامتحانات، فقد ورد في الكتاب نفسه " صدى العلم من الحجاز " (١٣٣١هـ : ص ٥) " أنه في عام ١٣٣٠هـ " جرى صفة الامتحان على نمط الماضي من الأعوام من الامتحان التحريري على ما هو المعلوم عند علماء الهند الأفاضل الأعيان " .

ومن أهم أسباب تأثر المدرسة بالنظام الهندي أنها كانت تتلقى كثيرا من التبرعات من الهند التي أصبحت فيما بعد الهند وباكستان وبنغلاديش. وقد أشار إلى ذلك الأستاذ بكر خوقير في خطبته في حفل المدرسة الصولتية (كتاب المدرسة الصولتية، ١٣٣١هـ : ص ١٧) حيث قال: " أملنا قوي في همة مدير المدرسة ذلك الشاب الصالح النشيط الذي سافر إلى الهند هذا العام في خدمة هذه المدرسة في تحصيل ما لها من العادات عند الأمراء والسادات " . كما تأثرت بعض الشيء بالنظام المدرسي التركي الذي استحدث في هذه الفترة في الحجاز بعد تأسيس مديرية المعارف في العهد التركي عام ١٣٢٨هـ، والتي كانت تتبع نظام

الفصول المتتابعة والتدريس الجماعي والامتحانات التي أخذها الأتراك عن أوربا .

ومن الأمور التي استجدت خلال هذه الفترة :

١- اتباع النظام السنوي، وإلزام الطالب بالبقاء سنة دراسية كاملة في الصف الذي يدرس فيه مهما كانت قدراته .

٢- الأخذ بنظام التدريس الجماعي لجميع طلاب الصف، دون مراعاة للفروق الفردية .

٣- اتباع نظام الامتحانات المعروف، والذي يعقد لجميع طلاب الصف أو الفصل الدراسي والذي ينتهي بالنجاح أو الرسوب ويفرض على الطالب الراسب أن يعيد السنة مرة أخرى في جميع المواد، حتى التي نجح فيها .

٤- نظام الحصص المحددة بالأوقات أربعون دقيقة للحصة في المرحلة التحضيرية، وخمسون دقيقة في المراحل الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أن المدارس التي أسست بعد المدرسة الصولتية سارت على نظامها سواء كانت هذه المدارس أهلية أم حكومية .

الفترة الثالثة : ١٣٤٦ - ١٣٦٧هـ

استمرت المدرسة على نظامها السابق في الفترة الثانية، ولكنها في هذه الفترة تأثرت بالمدارس الحكومية التي أسست في بداية العهد السعودي الزاهر على يد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأثرت فيها، إذ أسست مديرية المعارف العمومية عام ١٣٤٤هـ ،

وكانت مسؤولة عن التعليم في الحجاز ثم أسست مديرية المعارف العامة عام ١٣٥١هـ وأصبحت مسؤولة عن التعليم في المملكة العربية السعودية .

وكانت مراحل الدراسة في المدرسة الصولتية كما يلي :

المرحلة التحضيرية، ومدتها ثلاث سنوات .

المرحلة الابتدائية، ومدتها أربع سنوات .

المرحلة الثانوية، ومدتها أربع سنوات .

المرحلة التكميلية أو شعبة التكميل، ومدتها سنتان، وغير مسماها عام ١٣٥٠هـ إلى القسم العالي .

لقد اتبعت المدارس الحكومية في المملكة العربية السعودية نظام المدرسة الصولتية في هذه الفترة فيما يلي :

١- عدد المراحل الدراسية إذ أصبح التعليم مكونا من مرحلة تحضيرية ومرحلة ابتدائية ومرحلة ثانوية حتى عام ١٣٦١هـ .إذ دمجت في المدارس الحكومية المرحلة التحضيرية مع الابتدائية، وقلصت سنواتها إلى ست سنوات، ثم سار نظام التعليم في المملكة العربية السعودية بعد ذلك على نظام ٦-٣-٣ المتبع حالياً .

٢- اتبعت اليوم الدراسي المطول الذي كان متبعاً في المدرسة الصولتية منذ تأسيسها، والذي يبدأ عند شروق الشمس، وينتهي بعد صلاة العصر في جميع مدارس مديرية المعارف العمومية ١٣٤٤هـ .

يدل على ذلك ما ورد في نظام المدارس الصادر في ١٣٤٧/٧/١٣هـ (آل الشيخ، د.ت، ص ٢٥٩ - ٢٦٠) : الذي جاء فيه : مادة : ٢٨ :

" تكون الدراسة اليومية ست حصص والحصة خمسون دقيقة أربع منها قبل الظهر واثنتان بعده وذلك في جميع المدارس الابتدائية والثانوية والعالية .... "

مادة ٢٩

" تكون الدراسة اليومية في المدارس التحضيرية ست حصص للسنة الأولى أربع قبل الظهر وثنتان بعده وبين كل حصة وأخرى ٢٠ دقيقة إلا فسحة الظهر فإنها تكون ساعتين وكل حصة ثلثا ساعة ويكون عدد الحصص في السنوات الأخرى سبع حصص كل حصة أربعون دقيقة .... " خمس قبل الظهر واثنتان بعده " .

كما جاء في نظام مديرية المعارف العامة التي أسست عام ١٣٥١هـ والصادر في ١٣٥٨/٩/١٥هـ ضمن نظام المدارس الأميرية - الحكومية . (آل الشيخ، د . ت : ص ٢٠٣) :

" تكون الدراسة اليومية في غير يوم الخميس من الأسبوع المدرسي : للسنة الأولى التحضيرية (٥) حصص ثلاثاً قبل الظهر واثنتين بعده، ولما عداها (٦) حصص، أربعاً قبل الظهر وثنتين بعده، أما يوم الخميس فتكون فيه للسنة الأولى التحضيرية (٣) حصص، ولما عداها (٤) حصص " .

واتبعت المدارس الحكومية والأهلية في هذه الفترة المدرسة الصولتية في أوقات العطل مع بعض التعديل حيث أشارت المادة السابعة والثلاثون من نظام المدارس الأميرية الصادر عام ١٣٥٨هـ (آل الشيخ، د . ت : ص ٢٠١ - ٢٠٢) إلى أن تكون أوقات العطل كما يلي :

(أ) يوم الجمعة من كل أسبوع .

(ب) بعد الظهر يوم الخميس من كل أسبوع .

(جـ) العطلة الصيفية وهي أول فصل الأسد إلى نهاية فصل السنبلة يوافق من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ سبتمبر

(د) العطلة الموسمية وهي غرة الحجة إلى نهاية الشهر .

(هـ) بعد ظهر كل يوم من شهر رمضان

(و) الأعياد الرسمية التي تعطل فيها دوائر الحكومة.

استمرت المدرسة الصولتية في اتباع نظامها في أوقات العطل حتي عام ١٣٦٤هـ ، حيث اتبعت نظام العطل في المدارس الحكومية، ولم يكن شهر رمضان عطلة كما هو متبع سابقا، وإنما أصبحت الدراسة فيه صباحية، والعطلة الصيفية تبعاً للعطلة الصيفية في المدارس الأميرية - الحكومية .

الفترة الرابعة : ١٣٦٨ - ١٣٧٧هـ

جرت في هذه الفترة القصيرة تغييرات جوهرية من أهمها :

١ - تقليص مدة الدراسة في المرحلة العالية من سنتين إلى سنة واحدة عام ١٣٦٨هـ .

٢ - إلغاء الفترتين الدراسيتين الصباحية وبعد الظهر، وتقليص اليوم الدراسي إلى فترة صباحية تبعاً لدوام المدارس الحكومية عام ١٣٦٨هـ

٣ - دمج المرحلتين التحضيرية والابتدائية في مرحلة واحدة وتقليص عدد سنواتها إلى ست سنوات تبعاً لنظام مديرية المعارف العامة الذي طبق عام ١٣٦١هـ، لكن تطبيقه في المدرسة الصولتية كان في عام ١٣٧١هـ .

الفترة الخامسة : ١٣٧٨ - حتى الآن

في هذه المرحلة استقرت أحوال المدرسة - على ما يبدو على نظام خاص بها، يختلف عن نظام وزارة المعارف في مراحله الدراسية . وفي أثناء هذه المرحلة في عام ١٣٨٦هـ أعيدت مدة المرحلة العالية إلى سنتين، كما كانت عليه قبل عام ١٣٦٨هـ .

أصبحت المراحل التعليمية في المدرسة الصولتية منذ عام ١٣٧٨هـ كالتالي:

المرحلة الابتدائية

أربع سنوات تحت مسمى قسم القرآن الكريم، كما أشار السقا (١٣٩٨هـ ص ٦٤) " إن الأساس فيه ختم القرآن نظراً وغيباً لمن يرغب، مع تدريس كل المواد المقررة في منهج الوزارة ... واستعداد خريجي السنة الرابعة من قسم القرآن بالمدرسة الصولتية يؤهلهم للالتحاق بالسنة الخامسة الابتدائية في المدارس الأخرى "

المرحلة الثانوية

استمرت المرحلة الثانوية على مدتها السابقة منذ التأسيس، وهي أربع سنوات دون تغيير .

المرحلة العالية

أعيدت كما سبق في عام ١٣٨٦هـ إلى ما كانت عليه من حيث المدة، وهي سنتان .

مما سبق يتضح أن سنوات الدراسة في المدرسة الصولتية قد تقلصت إلى عشر سنوات دراسية، ولكن هذا التقليص في السنوات الدراسية وفترة الدراسة واليوم الدراسي لم يؤثر في مستوى خريجي هذه المدرسة .

لقد اعترفت جامعة الأزهر بشهادة المدرسة الصولتية عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، وجعلتها معادلة لثانوية معهد البحوث الإسلامية بالأزهر، إذ ذكر السقا (١٣٩٨هـ : ص ١٠٦) " أن خريجي المدرسة الصولتية لهم الحق في الالتحاق بالكليات النظرية بجامعة الأزهر " .

ويقبل خريجوها في بعض الأقسام في جامعة أم القرى إذ يقول مقادمي (١٤٠٤هـ : ص ١٢٤) " إن مستوى خريجي المدرسة الصولتية بعد العشر سنوات يعادل مستوى خريجي الثانوية العامة قسم أدبي في المدارس الحكومية، بدليل أن جامعة أم القرى أصدرت قراراً أخيراً - بعد دراسة مناهج المدرسة الصولتية - بقبول خريج الصولتية في كلية الشريعة واللغة العربية " .

ولا تزال المدرسة الصولتية تقوم بواجبها وتؤدي مهمتها وتسعى لتحقيق أهدافها وتضم في العام الدراسي ١٤١٧/١٤١٦هـ ٤٩٨ طالبا من جنسيات مختلفة .

ثالثا : الأساليب والنظم والتنظيمات التربوية التي سبقت إليها المدرسة الصولتية التربيات العالمية المعاصرة

المدرسة الرائدة

إن المدرسة الصولتية مدرسة رائدة، لكونها أول مدرسة نظامية في الجزيرة العربية، ولأصالتها التي تنبع من النظام التربوي الإسلامي . وهي سباقة إلى كثير من النظم والتنظيمات التربوية المعاصرة.

ومن الجوانب التربوية التي كانت للمدرسة الصولتية ريادة فيها :

١- تحقيق مجانية التعليم وتكافؤ الفرص

ففي مجال مجانية التعليم، تعد المدرسة الصولتية من المدارس الرائدة في تاريخ التعليم الأهلي والنظامي في تقديم التعليم المجاني للطلاب، بل كانت تدفع إضافة إلى ذلك مكافآت مالية لبعض الطلاب المحتاجين . فلقد قامت على أساس خيري على أسلوب كتاتيب ومدارس السبيل خلال التاريخ الإسلامي . وهذا الأسلوب كان متبعاً في المدارس الإسلامية في الهند إذ يذكر الندوى (١٣٨٦هـ : ص ٥) في حديثه عن مدرسة دار العلوم في الهند " أنها مدرسة مجانية وتوفر المأكل والمشرب والملبس وجميع الضروريات والخدمة الطبية "

ويشير الجفري إلى مجانية التعليم في هذه المدرسة (١٤١٥هـ : ص ١٢) إذ يقول " إن المدرسة الصولتية لا تتقاضى رسوماً من طلبتها بل تعطيهم مساعدات في بعض الاحيان ... وتعتمد على إيرادات الأوقاف وتبرعات المحسنين " .

وقد استعارت المدارس الحكومية مبدأ مجانية التعليم منذ تأسيس مديرية المعارف العمومية عام ١٣٤٤هـ، من المدرسة الصولتية، فقامت بصرف مكافآت للطلاب وهيأت سكنا داخليا للمغتربين . ولا يزال التعليم في المملكة مجانيا في جميع مراحله، وتدفع الحكومة السعودية - أيدها الله - مكافآت للطلاب في الجامعات وما في مستواها، ولطلاب بعض المدارس كطلبة مدارس تحفيظ القرآن الكريم .

أما تكافؤ الفرص التعليمية فهو من المبادئ التي تسعى المؤسسات التربوية في العالم لتحقيقه، ولقد سبقت إليه المدرسة الصولتية - إذ كانت تسير على النظام الإسلامي - في إتاحة الفرص المتساوية للالتحاق بها دون تفرقة . يقول مدير المدرسة الصولتية، محمد مسعود (١٣٧٠هـ : ص ٤١٢) " وتقبل المدرسة الطلاب من جميع الأجناس دون تفرقة بين وطني وأجنبي " ولقد سار على هذا النهج النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية .

٢ - تقديم التغذية المجانية

تعد التغذية المدرسية المبنية على أسس صحية من الأمور الضرورية لضمان غذاء صحي للطلاب ولو مرة واحدة يوميا . وقد كانت المدرسة الصولتية رائدة في هذا المجال منذ أكثر من قرن من الزمان، ويشير إلى ذلك السقا (١٣٩٨هـ : ص ٤٢) بقوله : " كانت المدرسة تقدم وجبات الفطور والغداء للطلاب والمدرسين في عهد المؤسس " . ولقد أخذت كثير من الدول بسياسة الالتزام بتقديم الوجبات الغذائية للطلاب مقابل دفع مبالغ رمزية للوجبة تقل القيمة وتزيد حسب دخل الأسرة حتى تصل إلى

أن تكون مجانية للفقراء في الوقت الحاضر، ومن هذه الدول أمريكا وبريطانيا.

أما بالنسبة للدول العربية والإسلامية فقد كانت بعض المدارس الإسلامية في الهند تقدم وجبات لطلابها . وفي مصر يذكر عبيد (١٩٧٩م : ص ٧٩) " أنه صدر عام ١٩٤٢م القانون رقم ٣٥ الذي قرر لأطفال هذه المدارس - الابتدائية - الحق في وجبة غذائية تقدم لهم كل يوم دراسي.

إن مما ترتب على تقديم هذه الوجبة تحسن في متوسط وزن التلاميذ وفي صحتهم حسب ما أوردته التقريرات الرسمية ... وأن الشكوى التي كانت عامة بسبب غياب الأطفال قد خفت، إذ ارتفعت نسبة حضورهم من ٦٠٪ إلى ٩٦٪ ، وإنه لأمر مؤسف أن تلغي وزارة التربية المصرية هذه الوجبة ابتداء من عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧م " .

إن تقديم هذه الخدمة أصبح أمراً ميسوراً في المدارس، وخاصة في مدارس المجمعات المدرسية حيث يجب أن تحتوي على مطبخ مركزي متكامل يحافظ على الوجبات التي يعدها المتعهد - وصالات للأكل كما هي الحال في معهد العاصمة النموذجي، وبعض المدارس الأهلية مثل مدارس الرياض.

٣ - تقديم الإسكان والخدمات الصحية المجانية

لقد كان من ضمن الخدمات التي تقدمها المدرسة الصولتية إسكان الطلاب الذين يحتاجون إلى إسكان فأسست عام ١٢٩٣هـ دار الإقامة، وأسست في عام ١٣٨٥هـ مبنى للقسم الداخلي.

وربماكان هذا الأسلوب مستوحى من المدارس الإسلامية، وخاصة المدارس الخيرية، للطلاب الغرباء والذي لا يزال متبعاً في الجامعات السعودية .

أما الخدمات الصحية فقد كانت المدرسة الصولتية رائدة في تقديمها مجاناً لطلابها ومنسوبيها، إذ يذكر مدير المدرسة محمد مسعود (١٣٧٠هـ : ص ٤١٣) أن في المدرسة " قسم للإسعاف المدرسي، وأوقات العمل به يومياً من الساعة الثانية صباحاً - غروبي، حوالي الثامنة إلى الساعة الرابعة صباحاً - غروبي حوالي الساعة العاشرة - ومن الساعة التاسعة إلى العاشرة مساء - غروبي - حوالي الثالثة حتى الرابعة عصراً والمعاينة وصرف الدواء فيه مجاناً من قبل المدرسة لعموم المراجعين من أبناء المدرسة وأساتذتها وخلافهم، ويباشر العمل فيه طبيب المدرسة، وبهذا القسم صيدلية بها مختلف أدوية الإسعاف والمعالجة " .

ولقد سار على هذا النهج عدد من المدارس الكبيرة ذات المراحل التعليمية المختلفة، ومن هذه المدارس الأهلية على سبيل المثال : مدارس الرياض، ومدارس الملك فيصل وكذلك بعض المجمعات المدرسية الحكومية مثل معهد العاصمة النموذجي بالرياض حيث توجد به عيادة مكتملة لطلاب المعهد ومنسوبيه .

٤ - نظام المجمعات المدرسية

يحتوي نظام المجمعات المدرسية على عدد من المراحل الدراسية يلتحق فيها الطالب من بداية تعليمه حتى تخرجه في آخر مرحلة، وفي الأغلب في المرحلة الثانوية . وقد كانت المدرسة الصولتية أول مدرسة تقوم

على أساس المجمعات المدرسية - أي المدرسة ذات المراحل التعليمية المختلفة - في المملكة العربية السعودية إذ كانت تسير على نظام المدارس الإسلامية في الهند التي تعلم بها وتأثر بنظامها مؤسس المدرسة الصولتية الشيخ محمد رحمت الله . عرف هذا النظام بـ " المنهج النظامي " نسبة إلي الشيخ نظام الدين الذي عاش بين عامي ٦٣٦ - ٧٢٥ هـ وأسس " المدرسة العالية النظامية " التي عرفت فيما بعد بمدرسة " فرنكي محل " في لكناؤ في الهند.

يقول عنها عبد العظيم الندوي (١٣٨٦هـ : ص ١٤) إنها من أقدم المعاهد التعليمية بشمال الهند التي أدت دوراً مهما في ترويج التعليم الديني بين المسلمين، ووضعت لها منهجا دراسيا كان يعتبر أحسن منهج في عصره لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية " .

ويتحدث الندوي (١٣٨٦هـ : ص ٢، ص ٣) عن المنهج النظامي الذي وضعه نظام الدين يقول " مدة الدراسة (١١سنة)، تسع سنوات منها لدراسة الكتب المنهجية المقررة التي لا بد للطالب أن يدرسها، ويؤدي الامتحان فيها لنيل الشهادة وسنتان منها للتخصص في الأدب العربي وأصول الفقه . أما إلحاق الطلبة بمختلف الدروس، فإنه يتقرر بعد امتحانه - الطالب - ومقابلته لمعرفة مستوى تعليمه ثم تقرر له الكتب التي يجب عليه أن يدرسها في سنة دراسية واحدة فإن نجح في الامتحان لهذه الكتب، تقررت له الكتب الأخرى إلى أن يتخرج في المرحلة النهائية "

ويذكر الندوي أن هذه المدرسة وغيرها من المدارس الإسلامية لا تزال إلى الآن - ١٣٨٦هـ - على النظام مع بعض التعديل البسيط .

وفي مجال ترشيد الإنفاق فلا نظن أننا بحاجة للحديث عن الاقتصاد في توفير الإمكانات كالمكتبات والوسائل والمعامل وسائر الخدمات التعليمية والمرافق المدرسية، إضافة إلى الاستخدام الأمثل للمباني المدرسية فهذا أمر يدركه أي إنسان .

إضافة إلى ذلك فإن نظام المدرسة الصولتية المبني على المنهج النظامي يحقق استمرار بناء المناهج بشكل متتابع، ولا يحس الطالب بالانقطاع أثناء التعلم، كما أنه يساعد في عملية تهذيب الطلاب وتأديبهم .

لقد سارت كثير من المدارس الأهلية وبعض المدارس الحكومية على نظام المدرسة الصولتية، ونكاد نجزم أن كل المدارس الأهلية تحتوي على أكثر من مرحلة دراسية وأغلبها تحتوي على أربع مراحل تبدأ بالروضة والابتدائية والمتوسط، والثانوي حتي الوقت الحاضر . ومن المؤسسات الحكومية على سبيل المثال معهد العاصمة النموذجي بالرياض الذي يحتوي على مجمع مدرسي متكامل.

ويظهر أن وزارة المعارف ورئاسة تعليم البنات بدأتا ببناء المجمعات المدرسية، ومن أقرب الأمثلة مجمع الملك سعود التعليمي التابع لوزارة المعارف بجامعة الملك سعود .

٥ - نظام المدرسة المفتوحة

نظام المدرسة المفتوحة Open School System كانت تتبعه المدرسة الصولتية، خاصة في مرحلتها الأولى - مرحلة الأصالة - حيث يدخل الطالب إلى المدرسة في أي وقت من العام، ويعمل له امتحان لتحديد مستواه عند دخوله . ورد في تقرير وزارة المعارف (١٣٩٢هـ : ص ٣٨) عن

المدرسة الصولتية أنه " عند دخول الطالب يجرى له اختبار في اللغة العربية حسب عمره واستعداده، وفي حالة ضعفه كان يطالب بالاشتراك في كتب مجموعة العلوم العربية وإنهاء كتب هذه المرحلة بكل دقة وعناية وفهم " وهذه من أهم الجوانب التربوية حيث أصبح معروفاً لكل إنسان أن التمكن من اللغة هو مفتاح معرفة جميع أنواع العلوم .

وحين يلتحق الطالب بالمدرسة ويحدد مستواه في المناهج المختلفة تقرر له الكتب في المستوى الذي أظهرته الامتحانات في الموضوعات المختلفة . ولم تكن هناك فصول دراسية، فلقد كانت الدراسة في الفترة من ١٢٩٠هـ - ١٣٢٥هـ مؤسسة على أربع مراحل تعتمد على إتمام دراسة الكتب المقررة لا على السنوات الدراسية . ويمكن للطالب أن ينهي المراحل الأربع في فترة تتراوح بين ١٠ و١٢ سنة، حسب قدرته وتفوقه، وقد مر ذكر ذلك في الحديث عن الفترة الأولى .

وهذا النظام هو النظام المتبع في المدارس الإسلامية ابتداء بالكتاتيب وانتهاء بأعلى مرحلة من مراحل التعليم، فلا يقيد الطالب بسنوات دراسية يلزم بإكمالها سنة بعد سنة ولا يسمح له بالانتقال حتي يكمل السنة الدراسية، ولا يلزم بالبقاء مع زملائه، ولا يلزم بالبقاء عاما دراسياً كاملاً، بل يتقدم بمجرد إنهائه المنهج . حيث يتقدم أو يبقى في المنهج حسب قدرته، وفي هذا يتحقق مبدأ مراعاة الفروق الفردية في التعليم .

يقول الزيد (١٤٠٤هـ : ص ١٢) إنه " يعامل كل تلميذ حسب قدراته الذاتية، حيث تلتحق مجموعة من التلاميذ في وقت واحد، ولكن تقدمهم

الدراسي يقوم على قدراتهم وإمكاناتهم، فلا يلزم التلميذ بالبقاء مع فرقته طول العام، ولكن يتقدم بمقدار ما يقطع من المنهج "

وليست هناك امتحانات نهائية، بل يمتحن الطالب بشكل منفرد ويتقدم بالمستويات حسب قدرته، وبهذا النظام ظهر ما يعرف بالمدرسة المفتوحة.

ولقد حاولت وزارة المعارف تجريب هذا النوع من التنظيم في مدرسة الفهد في الرياض، ولا تزال هذه المدرسة حتى مع عدم حماس الوزارة لها تؤدي مهمتها على استحياء .

٦ - نظام جدولة الفترات الموحدة

يعرف الخولي (١٩٨١م : ص ٤٦) هذا المصطلح بأنه " تجميع حصص متتالية في اليوم المدرسي لجعل التعليم أكثر فعالية . " إن هذا المصطلح الجديد الذي ظهر في التربية الغربية في أواخر الثمانينات من هذا القرن الميلادي، وبدأ التفكير الجدي والعملي فيه في بداية التسعينات، يشير إليه كوين Queen وآخرون (١٩٩٧م : ص ٨٨) بقولهم " بدأ المربون يتفحصون نماذج من الجدولة المتاحة التي تهيئ إطالة مدة الدرس، وتبين لهم أن جدولة الفترة الموحدة Block - Time Scheduling كفكرة تنظيمية لإطالة الدرس إلى ٩٠ دقيقة تبدو واعدة " .

لقد كان النظام الإسلامي سباقاً إلى هذا التنظيم منذ بدايته، والمدرسة الصولتية تعتبر امتداداً للنظام الإسلامي ويفيد السقا (١٣٩٨هـ: ص ٣٧) أنه "لا تقل فترة الدرس الواحد

عن ساعة كاملة ولا تزيد على ساعة ونصف، وكان عدد الحصص في اليوم الواحد لا يزيد على خمس ولا يقل عن أربع "

لقد بني نظام جدولة الفترة الموحدة على أساس فترات الانتباه والتركيز لدى الإنسان، كما أكدت الدراسات النفسية. ويؤكد براوتي Prouty (١٩٩٧م : ص ٦) أنه " خلال الفترة الموحدة هناك وقتان يكون الطالب فيهما منتبها ومركزاً، الأربعين دقيقة الأولى، بداية الفترة، يتبعها عشرون دقيقة يقل فيها التركيز ثم يتبعها ثلاثون دقيقة يعود فيها التركيز والانتباه إلى قوته".

لقد طبق هذا النظام في كثير من المدارس في الولايات الأمريكية وأثبت نجاحاً هائلاً عند كل المهتمين بالتربية . يذكر كوين Queen وآخرون (١٩٩٧م: ص ٩١) أن " سبعين إلى ثمانين في المائة من المعلمين والطلاب والآباء اعتقدوا أن البرنامج كان ناجحاً ولديهم الرغبة العارمة في استمرار نظام جدولة الفترة الموحدة مستقبلاً " .

٧ - إطالة مدة التعليم

تعتبر إطالة مدة التعليم مطلباً أساسياً في التربية المعاصرة . ويتم تحقيق ذلك عن طريق إطالة اليوم الدراسي والعام الدراسي . وهذه الإطالة في مدة التعليم تسعى أغلب دول العالم إلى التأكيد على تطبيقها - بل طبقتها فعلاً - لزيادة فعالية التعليم، ولضمان بقاء أبناء المجتمع مدة أطول تحت رقابة موثوقة وفي بيئة مثالية . لقد أوصت لجنة التربية الوطنية الأمريكية في عام ١٩٩٤م بعد سنوات من الدراسة المستفيضة بما ذكره دايقل وليكرك Daigle & Leclerc (١٩٩٧م : ص ٣٩) بقولهما " إن

على المدارس - الأمريكية - أن توفر وقتا أكاديميا إضافيا عن طريق توفير مدة من التعليم الفعلي لا تقل عن خمس ساعات يومياً -عدا أوقات الفسح- . وإضافة هذا الوقت البديل - المقترح - يأخذ صيغاً مختلفة عن طريق إطالة اليوم الدراسي والدراسة طول العام - ثلاثة فصول في السنة - وإعادة تنظيم اليوم الدراسي " .

لم تكن هذه التنظيمات التربوية جديدة على التربية الإسلامية، فقد أدرك المربون المسلمون أهمية إطالة الوقت الدراسي لإطالة فترة التعليم الفعال الذي يؤثر في فعالية التعليم والتربية القويمة منذ تأسيس مراكز التعليم الإسلامي ابتداء من مرحلة الكتاتيب التي تعادل ما يعرف الآن بالمرحلة الابتدائية . لقد أدركوا القيمة التربوية لإطالة الوقت الدراسي منذ فجر الإسلام.

يذكر التازي (١٤٠٧هـ : ص ٩٠) محقق كتاب المغراوي المتوفى عام ٩٢٩هـ " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازم الصبيان بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى - قبيل الظهر - ثم من الظهر - بعد صلاة الظهر - إلى صلاة العصر ويسرحهم بقية النهار "

واستمرت المؤسسات الإسلامية تتبع هذا النظام في جميع الأمصار الإسلامية خلال قرون طويلة .

والمدرسة الصولتية أحد الأمثلة المشرقة لهذا النظام إذ طبقت اليوم الدراسي المطول الذي يبدأ من شروق الشمس إلى صلاة العصر منذ تأسيسها عام ١٢٩٠هـ، وتبعتها المدارس الأهلية والحكومية التي أسست

بعدها كما أسلفنا عند الحديث عن فترات التغيير وتأثير المدرسة في المدارس الأهلية والحكومية . واليوم الدراسي المطول أسلوب تتبعه أغلب دول العالم، وتدعو إليه التربية المعاصرة .

أما في مدارس المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر فإن اليوم الدراسي من أقصر الأيام الدراسية في العالم، بل في العالم العربي. إذ أورد الصائغ (١٤١٤هـ : ص ٧٠) في مجلة اليمامة، مقارنة أوضح فيها أن ساعات اليوم الدراسي خمس ساعات فقط، ولا يشابهها إلا الكويت والإمارات، ولكن الأسبوع الدراسي فيهما ستة أيام وليس خمسة أيام كما هو الحال في مدارس المملكة . ومما يثير الدهشة أن اليوم الدراسي في المدارس الحكومية في المملكة أقصر من الأيام الدراسية لمدارس الجاليات بالمملكة.

وقد أورد الصائغ (١٤١٤هـ : ص ٧١) في مجلة اليمامة مقارنة في جدول يوضح ذلك، ولا يماثلها في ذلك إلا الجالية الباكستانية في مدارسها، ولكنها أطول في عدد أيام العام الدراسي، إذ تبلغ أيام العام الدراسي في مدارس الجالية الباكستانية ١٧٤ يوماً بينما العام الدراسي في المملكة ١٤٠ يوماً .

أما العام الدراسي في المدرسة الصولتية فقد كان عاماً مطولاً منذ تأسيسها، إذ كان يبدأ من ٥ شوال إلى غرة ذي الحجة، ثم تعطل خلال موسم الحج حتى نهاية شهر ذي الحجة، ثم تستأنف الدراسة من غرة المحرم حتى شهر شعبان الذي تعقد فيه الامتحانات النهائية، وتعطل الدراسة في شهر رمضان،

واستمرت على ذلك التنظيم حتى عام ١٣٦٤هـ حيث أخذت بنظام العام الدراسي الذي تتبعه المدارس الحكومية، كما مر ذكره في الحديث عن فترات التغيير .

إن إطالة فترة التعليم عن طريق إطالة العام الدراسي تنظيم جديد أخذت به أغلب دول العالم. وقد أورد الصائغ (١٤١٤هـ : ص ٧٠) مقارنة عن العام الدراسي في بعض الدول الأجنبية، فكانت اليابان في المقدمة إذ بلغت أيام الدراسة فيها حوالي ٢٤٣ يوماً دراسياً في العام، وتأتي في نهاية القائمة السويد وأمريكا بحوالي ١٨٠ يوماً دراسياً في العام . وتتبع اليابان السنة الدراسية ذات الفصول الدراسية الثلاثة التي أوضحها بوشامب (١٩٨٥م : ص ٣٨) كما يلي " يبدأ الفصل الأول من بداية شهر إبريل حتى منتصف شهر يوليو، والثاني من شهر سبتمبر حتى أواخر شهر ديسمبر، والثالث من شهر يناير حتى نهاية شهر مارس " . ولهذا نلاحظ أن الإجازة السنوية خمسة وأربعون يوماً تقريباً أي من ١٦ يوليو إلى ٣١ أغسطس .

أما في مدارس المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر، فإن العام الدراسي من أقصر الأعوام الدراسية.

وقد أورد الصائغ (١٤١٤هـ : ص ٧٠) في مجلة اليمامة مقارنة عن العام الدراسي في بعض الدول العربية اتضح من خلالها أن العام الدراسي في المملكة العربية السعودية يعتبر قصيراً، مقارنة بما في سائر الدول التي شملتها الدراسة، إذ أن أيام العام الدراسي ١٤٠ يوماً . بل إن أيام العام الدراسي في المدارس الحكومية أقل من أيام العام الدراسي في مدارس بعض الجاليات في المملكة إذ أن أقصر هذه الجاليات عاماً دراسياً هي مدارس الجالية الفرنسية التي تدرس حوالي ١٧١ يوماً في العام .

الخلاصة والتوصيات

لقد كان المستوى الثقافي والتعليمي في الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين متدنيا، حتى أن عدد من كان يعرف القراءة والكتابة في القرى والمدن قليلاً جداً . ولقد آلم هذا الوضع الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني، فسعى إلى تأسيس مدرسة نظامية يتعلم فيها أبناء مكة بالمجان.

وهيأ الله له سيدة محسنة هي الأميرة الهندية " صولت النساء " التي تبرعت بمبلغ من المال استطاع الشيخ أن يشتري به أرضا ويبني عليها المدرسة الصولتية التي انتهى من بنائها عام ١٢٩٢هـ .

ولقد كانت هذه المدرسة رائدة في نظامها الإسلامي الفريد إذ كانت سباقة في تقديم التعليم النظامي في الجزيرة العربية بوجه عام، وفي مكة المكرمة بوجه خاص، فسارت جميع المدارس الأهلية التي أسست بعدها على نظامها واتبعت أسلوبها . ثم تبعتها بعد ذلك المدارس الحكومية التي أسسها الملك عبد العزيز يرحمه الله تعالى في مدن المملكة، كما يتضح من بعض مواد المدارس ونظامها عام ١٣٤٧هـ، ونظام المدارس الأميرية الصادر في عام ١٣٥٨هـ .

لقد مرت المدرسة الصولتية خلال قرن ونيف من الزمن بتغييرات جذرية أثرت فيها تأثيراً كبيراً، حتى أنها في عام ١٣٧١هـ طبقت نظام مديرية المعارف العامة، ثم وزارة المعارف بعد ذلك .

أما من حيث التنظيم والممارسات والأساليب التربوية المناسبة للطبيعة البشرية، فقد كانت لها الريادة فيها . فقد سبقت التربيات

والأنظمة والأساليب العالمية المعاصرة في كثير من المجالات، مثل إيجاد المجمعات المدرسية التي يضم فيها المبنى المدرسي عدداً من المراحل الدراسية، وتوفير الخدمات التربوية كالتغذية المدرسية والإسكان والخدمات الصحية للطلاب مجاناً، واتباع نظام المدرسة المفتوحة التي يتقدم بها الطالب حسب إمكاناته وقدراته، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وتقديم التعليم المجاني، بل دفع إعانات للمحتاجين من الطلاب، واتباع نظام الحصص المطولة واليوم المطول، والعام المطول الذي تسعى التربيات العالمية إلى تطبيقه حالياً، لزيادة فعالية التعليم بين الطلاب .

كل هذه الأنظمة والتنظيمات والأساليب والممارسات التربوية كانت المدارس الإسلامية سباقة إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وهذا يثبت صلاحية النظام التربوي الإسلامي، ومناسبته للطبيعة الإنسانية، والفطرة البشرية .

إنه من الأولى والأجدر بمؤسساتنا التربوية في كل مراحلها في المملكة العربية السعودية خاصة، والعالم الإسلامي عامة أن تتبع هذا النظام التربوي والتنظيم المدرسي الأصيل لا أن تتلقف من المربين في الغرب ما يدعون اكتشافه . وبناء على المناقشة السابقة توصي الدراسة بما يلي :

١- إعادة تطبيق اليوم الدراسي المطول المتبع في التربية الإسلامية والمطبق في المدرسة الصولتية، وفي التعليم الحكومي والأهلي في المملكة العربية السعودية لعدة عقود من الزمن .

٢- مراعاة الفروق الفردية في تقدم التلاميذ وعدم تقييدهم بالسنوات

الدراسية، وإتاحة الفرصة للمتفوقين منهم بالتقدم حسب المنهج لا حسب السنة، عن طريق اتباع نظام المدرسة المفتوحة الذى كان يتبعه النظام التربوي الإسلامي، وإزالة شبح الامتحانات، خاصة في المرحلة الابتدائية.

٣- تطبيق نظام جدولة الفترات الموحدة في المدارس، لتمكين الطلاب من التعلم الفعال .

٤- إعادة نظام التغذية المدرسية لضمان تغذية مناسبة لجميع الطلاب بالمجان، أو بسعر مخفض يتناسب مع دخل مختلف الأسر .

٥- اتباع نظام العيادة الصحية المدرسية داخل المجمعات المدرسية البعيدة عن المراكز الصحية، بدلاً من الوحدات الصحية البعيدة عن المدارس .

٦- عمل مدارس تجريبية تابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات لتطبيق النظام الإسلامي الذي سارت عليه المدرسة الصولتية، وخاصة في المجمعات المدرسية بعد اكتمال الخدمات التربوية .

٧- إعادة السلم التعليمي السابق الذي كان مطبقاً في المدرسة الصولتية والمدارس الحكومية والأهلية في المملكة قبل عام ١٣٦١هـ المتكون من:

٣ - سنوات تحضيري .

٤ - سنوات ابتدائي .

٤ - سنوات ثانوي

٢ - سنتان عال بمثابة كليات مجتمع .

٨- عمل دراسات تتقصى نظام المدرسة الصولتية - النظام الإسلامي الأصيل - ومقارنته بالأنظمة والأساليب التربوية المعاصرة .

المراجـــــع

(١) آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن حسن، *لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية*، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، دون تاريخ.

(٢) باسلامة، محمد، " المدرسة الصولتية "، جريدة *البلاد*، العدد ٧٣٤٢، ص ١٠ - ١١، السبت ١٤٠٣/٨/٢هـ

(٣) بغدادي، عبد الله، *الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية*، دار الشروق، جدة، ١٤٠٢هـ .

(٤) بوشامب، إدوارد، *التربية في اليابان المعاصرة*، ترجمة الدكتور محمد عبد العليم مرسي، بتكليف من مكتب التربية لدول الخليج العربية، مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٥م .

(٥) التازي، عبد الهادي، *المغراوي وفكره التربوي : من خلال جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان*، ٨٩٨هـ/١٤٩٣م، الطبعة الأولى، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

(٦) الجفري، محمد علي، " المدرسة الصولتية " أولى المدارس في أم القرى، مجلة *الفيصل*، العدد ٢١٥، ١٤١٥هـ .

(٧) الجوادي، حسن مصطفي وصالح، أحمد عزت عثمان : *تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية*، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بدون ناشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

(٨) الخولي، محمد علي، *قاموس التربية، إنجليزي - عربي*، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م .

(٩) الزيد، عبد الله محمد، *التعليم في المملكة العربية السعودية أنموذج مختلف*، الطبعة الثانية، بدون ناشر، جدة، ١٤٠٤هـ .

(١٠) السقا، أحمد حجازي، *المدرسة الصولتية*، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، دار الأنصار بمصر، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(١١) السلوم، حمد إبراهيم، *التعليم العام في المملكة العردبية السعودية*، الطبعة الثانية، مطابع انترناشيونال كرافيكس، واشنطن، أمريكا، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(١٢) الصائغ، محمد حسن، " لعدة مبررات تربوية واجتماعية واقتصادية : إطالة اليوم والعام الدراسي"، *مجلة اليمامة*، العدد ١٢٩٣، ٢٩ شعبان ١٤١٤هـ، ص ٧٠ - ٧١، الرياض، المملكة العربية السعودية .

(١٣) عبد الجبار، عمر، *دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام*، الطبعة الأولى، دار ممفيس للطباعة، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

(١٤) عبد الواسع، عبد الوهاب أحمد، *التعليم في المملكة العربية السعودية*، دار الكتاب العربي، بيروت، (دون تاريخ) .

(١٥) عبيد، أحمد حسن، *فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية : دراسة مقارنة*، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م .

(١٦) المدرسة الصولتية، *صدى العلم من الحجاز*، المطبعة الماجدية، مكة المكرمة، ١٣٣١هـ/١٩١٣م

(١٧) محمد مسعود، محمد سليم، " حديث مع محمد سليم رحمة الله " *مجلة المنهل*، العدد ٩، ١٠، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٧٠هـ.

(١٨) مقادمي، فيصل عبد الله، *التعليم الأهلى للبنين في مكة المكرمة* : تنظيمه والإشراف عليه، مطبوعات نادى مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ .

(١٩) الندوي، عبد العظيم، *مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند* ، مطبعة نوري المحدودة، مدراس ١٣، الهند، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

(٢٠) الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني : *إظهار الحق*، دراسة وتحقيق الدكتور محمد أحمد محمد ملكاوى، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٣هـ .

(٢١) الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني: *إظهار الحق*، الجزء الثاني، إخراج وتحقيق عمر الدسوقي، عني بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، الدوحة، قطر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت) .

(٢٢) وزارة المعارف : المدرسة الصولتية، *وحدة الإحصاء والبحوث والوثائق التربوية*، وزارة المعارف، الرياض، ١٣٩٢هـ .

(٢٣) Digle, Paul and Leclerc, Daniel C. " Teaching a New Leaf : Time for Teachers in a Restructured School " *NASSP Bulletin,* Vol 81 No. 588, April, 1997 .

(٢٤) Prouty, Robert " It's About Block Scheduling " *News Leader,* NASSP, Vol, 44, No. 8, April, 1997 .

(٢٥) Queen J. Allen, Robert F. Algozzine, and Martin A. Eaddy, " the 4 x 4 Block " *NASSP Bulletin*, 81, No, 588, April, 1997 .

Assawlatyah School :
An Origenal and Promising School System
for Future Innovation in Education

by :
Mohammed A. Al Hossaini
Assistant Professor, Department of Educational Administration
College of Education, King Saud University

Abstract. The purpose of this study was to cast light on Assawlatyah as the first organized school to be established in the Arabian peninsula by Shaikh Mohammed Rahmatullah Al-Othmani . It was patterened after the Islamic Schools in India prior to its colonization by Great Britian .

In fact, Assawlatyah was not merely a school but it rather resembled a unique Islamic educational system at that time , that was characterized by a great deal of originality in it's organization and practices . It's uniqueness stems from the fact that it had developed and implemented a lot of educational approaches and practices which are considered very innovative in contemporary educational thought . Thus Assawlatyah school stands out as a model of an Islamic educational system that was capable of meeting the needs and demands of human nature for all types of learners .

Western educators have proclaimed that they are the ones who developed new educational methods such as block-time scheduling, open school system, individualized instruction, equal opportunity schooling, and other teaching - learning practices . However, the history of Islamic education shows that those innovations were well known in Islamic schools, and Assawlatyah School should be given credit for such innovative ideas and practices .

It is now time to consider applying the principles of the Islamic educational system, organization, and practices in the Islamic world schools in general and Saudi Arabian schools in particular .